النظر عن مراعاة مصلحته هو فصورة تشويشه صورة من يتشوش لحظ
نفسه والقصد مختلف كما اوضحنا امثلة ذلك فى كتاب المنن الكبرى والحمد
لله رب العالمين ومنها شدة زهدهم فى الدنيا مع شدة حاجتهم اليها من نقود
او ثياب او طعام ونحو ذلك ولو جاءتهم بلا سؤال واذا اقدر ان بغلة دخلت دارهم
ليلا وهى محملة ذهبا من مطلب مثلا اخرجوها واغلقوا ابوابهم خوفا من الحساب
عليها ثم لا يعلمون بذلك احدا من الخلق الا بنية الاقتدا بهم كل ذلك خوفا من
ان يمدحوا على ذلك وذلك للفقرا لحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد عرض عليه جبريل عليه السلام باذن الله ان يجعل له جبال تهامة ذهبا
تسير معه حيث ما سار فردها وقنع باليسير من الدنيا تشريعا للامة
والا فاعتقادنا فيه صلى الله عليه وسلم انه لا يشغله عن الله تعالى شى من ذخاير
الكونين والحمد لله رب العالمين ومنها وصول احدهم الى مقام لا تاخذه فى الله
لومة لائم حتى ان ولده اذا وقع فى حد اقامه عليه ولا تاخذه عليه رافة
تقديما لمرضاة الله وتطهيرا لولده فينقلب محبة الطبع الى محبة الشرع
وقد وقع ان عالما من علما بنى اسرايل كان يعظ الناس على الكرسى والنسا
والرجال يزدحمون عليه فغمز ولده فخذ امراة اجنبية فقال لولده
ما هو هكذا يا ولدى ولم يزجره اشد الزجر تعظيما لحرمات الله فارسل
الله تعالى له ملكا حمل الكرسى ورماه على وجهه فانقطع وجهه واوحى الله تعالى
الى داود عليه الصلاة والسلام يقول له اما كان من غيرة فلان لى الا قوله لولده
ما هكذا يا ولدى هلا كان زجره واظهر له الغضب حين انتهك حرماتى
انتهى فاعلم ذلك واعمل على تحصيله والحمد لله رب العالمين ومنها شدة محبتهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديمهم له فى محبة زيادة الدرجات على انفسهم
ومن هنا كانوا لا يعملون شيا من الاعمال الصالحة غرفا الا على نية جعل ثوابها
الذى يتفضل الله تعالى به عليهم فى صحايف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول
شروعهم فى العمل عكس ما عليه غيرهم فان احدهم انما يجعل ثواب عمله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ منه ثم اذا جعلوه فى صحايف رسول الله واعطاهم
شيا من ذلك الثواب قبلوه منه صدقة عليهم ولا فرحوا بعدم اعطايهم
الثواب اكثر من اعطايهم لما هم عليه من شدة المحبة له صلى الله عليه وسلم

ولو بهم انا اجر جميع العاملين بشريعته صلى الله عليه وسلم له صلى الله عليه وسلم
بالاصالة لكونه هو الذى شرع لهم ذلك ودلهم عليه ولهذا الخلق حلاوة يجدها
صاحب هذا المقام لا يقدر قدرها فاعملوا على ذلك ايها الاخوان والحمد لله رب
العالمين ومنها مبادرتهم الى الفرح والسرور اذا رماهم احد بالبهتان والزور
وذكرهم فى مجالس اعدايهم بالنقايص لكن من حيث الرضى بقضا الله عز وجل لا من حيث
وقوع اوليك الناس فى اعراض المومنين بغير حق فان ذلك لا يجوز الرضى به
من حيث الكسب وانما الواجب على العبد الندم والحزن والتوبة ولذلك قال
العلما يجب على كل عبد الرضى بالقضا لا بالمقضى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله يقول اذا اراد الله تعالى بعبيده الخير والزيادة من الاعمال الصالحة
سلط عليهم الناس بالكلام فى اعراضهم فتنقل الملايكة اعمالهم الصالحة فى صحايف
من استغابوه عقوبة لهم فيصبح احدهم وهو من اكثر الناس اعمالا ومثل
ذلك لا يليق بالعبد الا الفرح به دون الغم انتهى وسياتى بسط ذلك
فى مواضع من هذا الكتاب ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومنها
كثرة محبة احدهم لعدوه الذى سعى عند الحكام على وظيفته او سكنه
او خلوته وعدم التكدير منه لاجل ذلك لانهم مشاهدون لكون ذلك
كله فعل الله تعالى لحكمة من الحكيم لا فعل الخلق اذ ليس للخلق من الاعمال
البارزة على يديهم الا نسبة التكليف لا غير لصحة توحيد القوم فمن اراد
ان يعلم مرتبته فى التوحيد فليمتحن نفسه بما لو قام عليه عدو واخذ وظيفة
تدريسه او امامته او خطابته او اخرجه من خلوته او بيته فان تكدر منه
فقد جرح مقام توحيده لله بقدر تكدره منه قلة وكثرة وسمعت
سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول انما لم يكن القوم يتكدرون ممن يسعى
على وظايفهم او اخراجهم من اوطانهم لانهم دايرون مع كل شى رضيه الحق تعالى
لهم قد اتخذوه وكيلا وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
لا يقدح فى توحيد العبد نسبة الافعال الى احد من الخلق لان الله تعالى قد
اضاف اليهم الافعال وانما يقدح وقوفهم مع شهود الفعل للعبد غافلين عن
كون ذلك خلقا لله عز وجل فالعاقل من عمل على تحصيل مقام شهود الخالق لله
بادى الراى مع اسناده الفعل الى العبد ومعلوم ان نسبة العمل الى العبد بعد

Copyright © King Saud University